بالمال واصطناعه[١] فإنه مَشْبَهَةٌ[٢] للكريم، وَيُسْتَغْنى به عن اللئيم، وإيّاكم ومسألةَ النّاسِ فإنّها من آخرِ كَسْبِ الرّجُلِ، وإذا متُّ فلا تَنُوحُوا فإنه لم يُنَحْ على رسول الله ﷺ، وإذا متُّ فادفنوني بأرضٍ لا يشعرُ بدفني بكرُ بن وائل فإني كنتُ أغافِلُهم[٣] في الجاهلية.

وأخرجه أحمد أيضاً نحوه كما في الإصابة (٣/ ٢٥٣). وأخرجه ابن سعد (٧/ ٣٦) أيضاً نحوه.

الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل

ما أمر به علي الناس يوم الجمل

أخرج البيهقي (٨/ ١٨٠) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: لما تَوافَفْنا يومَ الجمل، وقد كانَ علي رضي الله عنه حين صَفَّنا نادى في الناس: لا يَرْمِيَنَّ رجلٌ بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القومَ بالقتال، وكلّموهم بألطَفِ الكلام، وأظنه قال: فإن هذا مَقامٌ من فلجَ[٤] فيه فَلَجَ يوم القيامة. فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثاراتِ[٥] عثمان، فنادى عليٌ رضي الله عنه محمد بن الحنيفة ـ وهو أمامنا ومعه اللواء ـ فقال: يا ابن الحنيفة ما يقولون؟ فأقبل علينا محمد بن الحنيفة فقال: يا أميرَ المؤمنين: يا ثاراتِ عثمان، فرفع عليٌ رضي الله عنه يديه فقال: اللهمَّ كُبَّ اليومَ قَتَلةَ عثمان لِوُجُوهِهِمْ!!.

وعنده أيضاً (٨/ ١٨١) عن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب: أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهلَ الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخلَ عليه الحسنُ والحسينُ وعبدُ الله بن جعفر رضي الله عنهم، فقالوا: قد أكْثَرُوا فينا الجراح. فقال: يا ابن أخي واللهِ ما جَهِلْتُ شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا فيه. وقال: صُبَّ لي ماءٌ فصبَّ له ماءً،

---

(١) «اصطناعه»: تشميره.

(٢) عند ابن سعد: مأبهة.

(٣) في «النهاية» «أغاولهم»: أي أبادرهم بالغارة والشر من غاله إذا أهلكه (٣/ ٣٩٧).

(٤) «فلج»: غلب. «النهاية» (٣/ ٤٦٨).

(٥) أي يا أهل ثاراته ويا أيها الطالبون بدمه فحذف المضاف فعلى الأول يكون قد نادى طالبي الثأر ليعينوه على استيفائه وأخذه وعلى الثاني يكون قد نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتى يجمع عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع أسماعهم به.

فتوضأ به ثم صلى ركعتين حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربه وقال لهم: إنْ ظَهَرْتُمْ على القوم فلا تطلبوا مُدْبِراً، ولا تُجيزُوا[١] على جريح، وانظروا ما حُضرت به الحرب من آيته[٢] فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثته. قال البيهقي: هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئاً ولم يسلب قتيلاً. وعنده أيضاً (٨/ ١٨١) عن علي بن الحسين قال: دخلتْ على مروان ابن الحكم فقال: ما رأيتُ أحداً أكرم غلبةً مِنْ أبيك، ما هو إلا أن وَلَّينا يومَ الجملِ فنادى مناديه: لا يُقتَلُ مُدبِرٌ، ولا يُذَفَّفُ[٣] على جريح.

قول علي في أهل الجمل

وعنده أيضاً (٨/ ١٨٢) عن عبد خير قال: سُئل عليٌ رضي الله عنه عن أهل الجمل فقال: إخواننا بَغَوْا[٤] علينا فقاتَلْناهُمْ، وقد فاؤوا[٥] وقد قَبِلْنا منهم.

وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال عليٌ رضي الله عنه يومَ الجمل: نمنُّ عليهم بشهادة أنْ لا إله إلاّ الله[٦]، وَنُوَرِّثُ الآباءَ من الأبناء. وأخرج أيضاً (٨/ ١٧٣) عن أبي البختريّ قال: سُئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمُشْرِكُونَ هم؟ قال: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا. قيل: أمنافقونَ هُمْ؟ قال: إنَّ المنافقين لا يذكرون الله إلاّ قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بَغَوْا علينا.

ترحيب علي بابن طلحة وأقواله في شأنه مع طلحة والزبير

وأخرج أيضاً (٨/ ١٧٣) عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على عليٍ رضي الله عنه مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل قال: فرحَّبَ به وأدناه وقال: إنّي لأَرْجُو أنْ يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٧]. فقال: يا ابن أخي كيفَ فلانة؟ كيف فلانة؟ قال: وسأله عن أمهات أولاد أبيه، قال: ثم قال: لم تقبض أرضكم هذه السنين إلاّ

---

(١) «تجيزوا»: تقتلوا. «النهاية» (١/ ٣١٥).

(٢) كذا في الأصل وفي هامش البيهقي في نسخة آنية والظاهر آلتها.

(٣) «يذفف»: يجهز عليه أي يقتل. «النهاية» (٢/ ١٣٣).

(٤) «بغوا»: ظلموا وخرجوا عن طاعة الإمام. «النهاية» (١/ ١٤٣).

(٥) «فاؤوا»: رجعوا «النهاية» (٣/ ٤٨٢).

(٦) أي لا نقتلهم بسبب الشهادة.

(٧) [١٥/ سورة الحجر/ ٤٧].

مخافة أن ينتهبها الناس، يا فلان انطلق معه إلى ابن قَرَظَة مُرْهُ فَلْيُعْطِهِ غَلَّةَ هذه السنين ويدفع إليه أرضه، قال: فقال رجلان جالسان ناحيةً أحدُهما الحارثُ الأعور: الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة، قال: قومًا أبعدَ أرض الله وأسحقها[1]، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة، يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فأتنا.

وأخرجه ابن سعد (٣/ ٢٢٤) عن أبي حبيبة نحوه، وعن ربعي بن جراش بمعناه وفي حديثه: فصاح عليٌّ صيحة تداعَى[2] لها القصر قال: فمن ذاك إذا لم نكن نحنُ أولئك؟ وعنده أيضاً (٣/ ١١٣) عن إبراهيم قال: جاء ابن جُرموز[3] يستأذنُ على عليّ رضي الله عنه فاستجفاه[4] فقال: أنا أصحاب البلاء[5]، فقال عليّ: بفيكَ التُّرابُ! إني لأرجُو أنْ أكونَ أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[6]. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه: إنّي لأرْجُو أنْ أكُونَ أنا وطلحة والزبير مِنَ الَّذِينَ قال الله في حقهم ـ فذكر الآية.

إنكار عمار على من نال من عائشة وقوله فيها

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب قال: سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً ينالُ[7] من أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقال له: اسْكُتْ مَقْبُوحاً مَنْبُوحاً[8]، فأشهدُ أنها زَوْجَةُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ في الجنة. كذا في الكنز (٧/ ١١٦). وأخرجه ابن سعد (٨/ ٦٥) نحوه، والترمذي، وفي حديثه: اغْرُبْ مقبوحاً؛ أتؤذي مَخْبُوءَةَ رسول الله ﷺ؟!. كذا في الإصابة (٤/ ٣٦٠).

وعند ابن عساكر وأبي يَعْلَى عن عمار رضي الله عنه قال: لقد سارت أُمُنا عائشة رضي الله عنها مَسِيرًا، وإنّا لنعلم أنها زوجةُ النبيّ ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلانا

---

(١) «أسحقها»: أبعدها. «النهاية» (٢/ ٣٤٧).

(٢) «تداعى»: أي تساقط أو كاد.

(٣) في الأصل جرموذ وهو تصحيف وابن جرموز هذا اسمه عمرو وهو الذي قتل الزبير «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١١٠).

(٤) «استجفاه» أبعده. «النهاية» (١/ ٢٨٠).

(٥) «البلاء»: أي الذين أبلوا في الحرب وكان ابن جرموز منهم.

(٦) [١٥/ سورة الحجر/ ٤٧].

(٧) «ينال»: أي يقع فيها.

(٨) «منبوحاً»: مشتوماً.

بها ليعلم إياه نطيع أو إياها. كذا في الكنز (٧/ ١١٦). وأخرجه البيهقي (٨/ ١٧٤) عن أبي وائل رضي الله عنه قال: لمّا بعثَ عليّ عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهم إلى الكوفة ليستنفرهم خطبَ عمار فقال: إني لأعلمُ أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر إياه تتبعون أو إياها. قال البيهقي: رواه البخاري في الصحيح.

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

أمر ابن مسعود باتباع عمر وقوله فيه

أخرج ابن سعد (٣/ ٣٧١) عن زيد بن وَهْب قال: أتيتُ ابن مسعود رضي الله عنه استقرئهُ آيةً من كتاب الله فأقرأنيها كذا وكذا، فقلت: إن عمر رضي الله عنه أقرأني كذا وكذا ـ خلاف ما قرأها عبد الله ـ. قال: فبكى حتى رأيتُ دموعَهُ خلالَ الحصى، ثم قال: اقرأها كما أقرأكَ عمر، فواللهِ لهي أبين من طريق السَّيلَحين[1]، إنّ عمر كان للإسلام حصناً حصيناً يدخلُ الإسلامُ فيه ولا يخرج منه، فلمّا قُتِلَ عمر انثلم[2] الحصنُ فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه.

الغضب للأكابر

غضب عمر على رجل نال من أبي الدرداء

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٠) عن شُريح بن عبيد: أنّ رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: يا معشرَ القراء، ما بالكم أجبنُ منا وأبخلُ إذا سُئلتم، وأعظمُ لُقماً إذا أكلتم!! فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردَّ عليه شيئاً. فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسألَ أبا الدرداء عن ذلك، فقال أبو الدرداء: اللهمَّ غفراً، وكلُ ما سمعنا منهم نأخذهم به؟! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال، فأخذَ عمر بثوبه وخَنَقه وقاده إلى النبي ﷺ فقالَ الرجلُ: إنما كنّا نخوضُ وَنَلْعَبُ، فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ[3]ـ﴾.

إنكار عمر على من فضّله على أبي بكر وتهديده في ذلك

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن جبير بن نُفير: أن نفراً قالوا لعمر بن

---

(١) «السيلحين»: يقال هذه سيلحون ومررت بسيلحين وهي موضع بين الكوفة والقادسية. «معجم البلدان» (٣/ ٢٩٨).

(٢) «انثلم»: ثَلَمْتُ الحائط فهو مثلوم والثُّلمة: الخلل في الحائط: «لسان العرب» (١٢/ ٧٨).

(٣) [٩/ سورة التوبة/ ٦٥].